

فلسفة الاستشراف الاستراتيجي لمستقبل الدول:
(الاستقراء - الاستنباط - الاستدلال)

Philosophy of strategic Foresight for the future of countries:
(Induction - Deduction - Inference)

تاريخ النشر: 31/01/2021	تاريخ القبول: 2020/10/26	تاريخ الإرسال: 2019/07/21
-------------------------	--------------------------	---------------------------

*أ.م.د. الجنابي حازم حمد موسى

كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل / العراق

hazim@uomosul.edu.iq

ملخص :

يجيب البحث عن التساؤل الأساسي الآتي: هل يمكن للاستشراف الاستراتيجي بأساليبه الاستقرائية والاستنباطية والاستدلالية أن يكشف لنا المستقبل للدول في ضوء تطور المعايير الاستشرافية وما تنتجه من أدبيات فلسفية علمية؟ ويسلط هذه البحث الأضواء على الإشكالية الدائر فيما يتعلق بالعلاقة بين الاستشراف الاستراتيجي والدراسات المستقبلية في الاستراتيجية الدولية، وإلى أين وصلت هذه الإشكالية؟ وتحقيقاً استخدمت المنهج التحليلي الذي يركز على تحليل الظواهر/الوقائع الاستشرافية التي يثيرها موضوع البحث، والتطرق إلى أهم ركائز الاستشراف الثلاثية في استكشاف مستقبل الدول.

وتتناول التطبيقات العملية لمفهوم الاستشراف الاستراتيجي عبر الارتكاز على ثلاث مرتكزات، وجودة البناء الفلسفي، والاستناد لها في التطبيق، وصولاً إلى، إمكانية إيجاد مادة علمية قادرة على التنبؤ في المستقبل.

فإن التغيير في مكانة الدول المستمر يدفع باستمرار إلى ابتكار أساليب جديدة تستخدم مؤشرات الاستشراف الاستراتيجي؛ لإيجاد قدرة وصفية تحليلية لمستقبل التفاعل بين الدول، والمستشرفين تحكمهم فكرة هي إن هناك تقارب تكاملي في استشراف سلوك الدول ووضع رؤية

مستقبلية لتطلعاتها، انطلاقاً من إن ظاهرة الاستشراف الاستراتيجي تُحكم بأسس وقواعد ومعايير الجودة الاستراتيجية.

*المؤلف المرسل: الجنابي حازم حمد موسى

الكلمات المفتاحية: الاستشراف الاستراتيجي، الدراسات المستقبلية، الاستقراء، الاستنباط، الاستدلال.

Abstract:

The research will answer the basic question: Can the strategic Foresight with its ascetic, evolutionary, and stylistic components reveal to us the future of the countries in the light of the evolution of the standards of visionary and its scientific philosophical literature? This research highlights the problematic nature of the relationship between strategic Foresight and future studies in international strategy and where did this problem arrive? In order to achieve this, the analytical method was used to focus on the analysis of the phenomena / facts foreseen by the subject of the research, and to address the most important pillars of the tripartite prospect in exploring the future of the countries.

The practical applications deal with the concept of strategic Foresight, by basing on a three pillars, and the quality of a philosophical structure, and basing on it in practice, arriving to the possibility of finding a scientific material capable of predicting in the states` future.

The continues changing of the locations of the countries continues to push forward to create a new methods witch using strategic indicators; to create an analytical descriptive capacity for the future of the interaction between countries and observers, governed by the idea is that there is an integrative convergence in predicting the behavior of States and the development of a vision of its future aspirations, , Based on the fact that the phenomenon of

strategic Foresight is based on the fundamentals, rules and standards of strategic quality.

Keywords : *Strategic Foresight, Future Studies, Induction, Deduction, Induction.*

مقدمة:

انطلاقاً من القراءة التي انفرد بها الاستشراف الاستراتيجي، وما أفرزته تفاعلاته من فلسفة ثلاثية، أربكت مدرك صناع المستقبل لتداخلها، فعجز الفلاسفة والمفكرون والباحثون وذو الاختصاص والمهتمون في العثور عن وضع تفسير واضح لما يدور في فضاء ذلك المعطى وبناء رؤية استراتيجية تؤطر تفاعلاته، إذ لم يكن من السهل التنبؤ بما يحمله عقل استراتيجي السياسة من مدركات بعيداً عن الفلسفة الثلاثية (الاستقراء، الاستنباط، الاستدلال)، فبانت عليهم ملامح الحيرة والارتباك وهم يحاولون البحث عن سبل اختراق تلك العقول، حتى ظن البعض منهم أن ذلك الجهد سيوصلهم إلى بناء مقتربات فهم تتكشف عندها الإشكاليات المتشعبة التي تكتظ بها التفاعلات الاستراتيجية ومعرفة أسرار التفوق الدبلوماسي في النظام الدولي.

ونتيجة لذلك ساد نوع من الاضطراب الفكري لدى البعض من الساسة الطامحين المبتدئين للخوض بغمار الاستشراف الاستراتيجي والتنبؤ بمدرك جهابذة الاستراتيجية، تبعاً لما يحتويه موضوع الاستراتيجيات من إشكاليات أو جدليات لا يمكن لمها أو حسم مبتغاها لطمس النوايا، فعمت رؤية مفادها أن الاستشراف الاستراتيجي حاضنة لفلسفة ثلاثية الإبعاد معشقة مع بعضها، تصح أن تكون البلورة التي تكشف غيبيات الفاعلين الدوليين.

وتبعاً لذلك، لا يمكن لأي مستشرف أن يتغاضى عن الإدارة العقلية التي ولدت التناغم بين تلك الثلاثية وهو يجهد مدركه في ترقب حراك الاستراتيجيات الدولية وربط وسائلها بأهدافها، وفي ضوء تضارب الرؤى والطروحات حول الاستشراف الاستراتيجي، جهد الباحث نفسه لصياغة فلسفة لبلورة ما ينبغي أن يكون عليه العقل الاستشرافي بعد أن ساد نوع من الاهتمام والتركيز على سر نجاح بعض الاستراتيجيات الدولية، الذي عدّه الكثير لغز يصعب

حله، مثلما ساد نوع من الفضول لدى المستشرفين حول استقراء القدرات الذهنية، وكيفية ترجمتها إلى وسيلة لتفسير السلوك الاستراتيجي للفاعلين الدوليين.

ومن هذا المنطلق حاول الباحث شق طرائق خاصة له بعد أن تزاومت أمامه طرق البحث والدراسة فيما يخص الفلسفة الاستشرافية الاستراتيجية، لذا وجد من الضروري ذكر بعض الإشارات المهمة قبل الولوج في تفاصيل الدراسة موضوع البحث لتكون لنا مرشد ومنهج تقوي حجتنا بالطرح وعلى النحو الآتي:

❖ **الأهمية:** تنبع من المكانة التي حضي بها الاستشراف الاستراتيجي وما له من تأثير على فاعلية العلاقات ورسم الاستراتيجيات المستقبلية.

❖ **الإشكالية:** اعترضت الباحث إشكالية بدت وكأنها أزلية وهي كيفية استخدام القاعدة الاستشرافية الثلاثية (الاستقراء-الاستنباط-الاستدلال) بتناغم لإدراك الظواهر والتعامل الميكانيكي والديناميكي معها لتتفرع من تلك الإشكالية مشكلات فرعية تبلورت على شكل تساؤلات وكالاتي: ما الاستشراف الاستراتيجي؟ وماهي ركائزه؟ وما العلاقة بينه وبين الدراسات المستقبلية؟

❖ **الفرضية:** استند البحث إلى فرضية أساس مفادها: "كلما كان الاستشراف عقلائي، كلما كانت الاستراتيجية منطقية، وكلما كانت الاستراتيجية منطقية كان الأداء الاستراتيجي المستقبلي للدول مدرك".

❖ **المنهجية:** اعتمدنا المنهج الاستشرافي والاستقرائي لحاجتنا الماسة لهما.

❖ **النطاق:** أن نطاق البحث انحصر على الاستشراف الاستراتيجي نظرياً.

❖ **الهدف:** التعريف بفلسفة الاستشراف الاستراتيجي عن طريق توضيح كيفية استخدام ثلاثية الاستشرافية وحالاتها لتفسير الوقائع والظواهر وتفكيكها وإعادة برمجتها للخروج بالنتائج المبتغاة.

❖ **الصعوبات:** تكمن في قلة الدراسات التي اختصت بالاستشراف لاستراتيجي وندرة الدراسات التي تحدثت عن الدراسات المستقبلية.

❖ **الهيكليّة:** تكون البحث من (مقدمة ومبحثين وخاتمة واستنتاجات)، وعلى النحو الآتي:
المبحث الأول: "الاستشراف بين المطارحات الفلسفية والمقاربات المفاهيمية، والمبحث الثاني: حمل عنوان "مقتربات الاستشراف الاستراتيجي الثلاثية"، لنختم البحث بجملة من "الاستنتاجات" رصفت ورصت تلك الفلسفة العقلية الذهنية.

المبحث الأول : الاستشراف بين المطارحات الفلسفية والمقاربات المفاهيمية

إن الاستشراف استراتيجي عانى إشكالية المطارحات وتعززت بالتقاربات المفاهيمية، فالذي يرغب بدراسة فلسفة الاستشراف الاستراتيجي عليه الخوض في المطارحات وتميزها عن المفاهيم ذات الدلالات المقاربة، والذي بدا فيها الإرباك الفكري في أوجه، لهذا بدا الاستشراف قريب على الكثير من قاصديه، لما صنع من شروحات وافية انعكست إيجابياً على الدراسات المستقبلية التي تمنح دارسها فسح لدراسة المستقبل.

ولعل أفضل ما يفسر ذلك المعطى، هو البحث عن ركائزه التي يستند عليها ومعرفة منبع التنبؤ الاستراتيجي، ومن دون عناء، يستطيع الباحث المختص، أن يؤشر ذلك المصدر ليجده ملخص في كلمة واحدة كبرى في معناها واسعة في مضمونها، هي "الاستشراف"، وإذا كانت سجلات الاستراتيجية، أشرت ذلك المفهوم، وما أداه من دور في إعادة رسم الخارطة الجيو-سياسية والجيو-ستراتيجية للدول، فالواجب علينا أن نتصفح تلك السجلات ممعنين النظر بها، في محاولة منا انتقاء بعض التجارب التي كان لها الأثر الفاعل في زرع نواة الدراسات الاستراتيجية، وسبل رعايتها، وأسس أدامتها، والوقوف على امتيازاتها التي كانت بمثابة الشاشة التي تعرض شكل الدول في المستقبل، ولأجل إبانة هذا كله عمدنا إلى تقسيم المبحث إلى مطلبين وكالاتي:

المطلب الأول : المطارحات الفلسفية للاستشراف الاستراتيجي

دون شك، إن الاستشراف الاستراتيجي المنطقي يقرن بالإدراك العقلاني، فالعلاقة بين الاثنين تكاملية يصعب عزلهما عن بعض، لان الاستشراف واقع تحت تأثير ثلاث أقطاب فلسفية مترابطة (الاستقراء، الاستنباط، الاستدلال)، ولهذا يصعب فهم الاستشراف الاستراتيجي بتجريده عن ركائزه؛ كونها تمثل منبع الطاقة الذهنية، "المكنة الخصبة" التي يمكن عن طريق

محاكاة الأداء الاستراتيجي للدول وقياس أبعاده المستقبلية؛ الأمر الذي افرز هوامش للحركة والحوار مع دعائه الفلاسفيين المنظرين، ورؤى الاستراتيجيين الممارسين، وللتميز بين النوايا والمطامح التي استفاد منها الفلاسفيين في تعيينهم للأهداف والوصول إلى الوسائل، بقياس إجمالي القوة والقدرة، وهكذا بدا الانشغال بالاستشراف والتوسل به للتنبؤ بحقيقة الأحداث والوقائع والأفعال، وهو ما اصطلح على تسميته بالاستشراف الاستراتيجي المفتاح الأهم والواجب الحيازة، اذا ما اردنا توقع الأمور برؤية مستقبلية، فالاستشراف الاستراتيجي لا يعني فقط " الميئا فن " اذا ما أخذنا الاستشراف بعده الاستخدام الأمثل للمهارات الأدائية بمنطقية عالية للنظر إلى المستقبل، ولا يعني الميئا علم" اذا ما أخذنا الاستشراف بعده الاستخدام الأمثل لمقومات القدرة العلمية ووسائلها، للنظر إلى ما وراء علم المستقبل، بل يعني اطلاق عنان الفكر وتسويغ الفعل المفصح عنها وفاعلية استخدام الوسائل لصالح تنفيذ الأهداف المنشودة لا المفروضة واقعياً¹. ولم تكن مهمة حمل هذا المكون سهلة على الإطلاق، بل بدت من أصعب المهام التي تصادف المستشرفين الاستراتيجيين الذين ينشدون الارتقاء والقفز درجة على السلم الدولي، لا بحمل عبء البقاء والدفاع للحفاظ على مكاسب الماضي، ويوصف المستشرفين بأنهم صنعوا المستقبل بفك شفرات الأفعال كنتائج بدراسة المسببات بعد أن وضعوا أنفسهم موضع صناع الأفعال ودرسوا مظاهر التأثير والتفاعل من المصدر المنبع فكانت فلسفتهم محصلة مخاض استراتيجي مستقبلي².

وإذا كان الفلاسفة المستشرفين أبدعوا في وصف استراتيجيات دولهم وتغني بها، إلا أن هذا الوصف يبقى قاصراً عن لمّ كل مفردات الوصف لماهيته الاستشراف الاستراتيجي خاصة إذا ما وزن بصيغة رؤى مستقبلية تحددها الوسائل وتحاكمها الغايات تحركها الأهداف³. لذا غالباً ما نرى بهذه الدراسات قدرة كبيرة على المنطقية وتتطور بتطور المسببات للأفعال التي تنتج على أحداث مستقبلية، وهذا ما انعكس بمحصلته على رؤية وتفسير "الاستشراف الاستراتيجي"، كمعطى متجدد لا يخلو من قسط فيه للفلسفة الذي عدّ مسؤولاً عما يلوح ذلك المعطى من نضج معرفي وكفاءة عملياتية ترتبها في كثير من الحالات العقلانية

التي تعد المرجعية الأولى للمنطلقات الأساس لذلك المعطى، وهذا ما نطلق عليه دولاب المستقبل.⁴

وتبعاً للعقلانية المقترنة بالمنطقية وما تؤسسانه من عمق في الاستشراف الاستراتيجي عموماً، وكما شهدت بذلك الدراسات الاستشرافية، نرى إن المستشرفين الاستراتيجيين تميزوا عن غيرهم بقدرتهم على رصف الرؤى المسبقة للأحداث قبل حدوثها، حتى بدت غير غريبة، بل مألوفة ومقبولة وتلك هي ما امتازت به أساليبه.⁵

حتى بدت في زمنهم غريبة على مواكبيه، وكأنها ضرب من الخيال أو سحراً من الشرور، وما إن تدافعت الأحداث حتى أبانت تلك المفردة عنواناً منى الفلاسفة الاستراتيجيين بمختلف عناوينهم في رصف مقدراتهم وغاياتهم واطلاق جماح نواياهم،⁶ وتأصيلاً لمثل هذا الوصف يبدو الاستشراف الاستراتيجي "مكون مؤلف من معرفة متراكمة استدللت عليها القدرة الذهنية للاستراتيجيين المستقبليين فابدعوا في إخراجها حتى أصبحت أعراف لمسارات الاستقراء الوقائع والأحداث والأزمات ومن بين هذه القيم المتراكمة استقراء الفعل ونتائجه قبل حدوثه، الذي بدا دالة يمكن الاستناد عليها لمعرفة نوايا الأخر الضد، حتى عدّ كمنهج لا غنى عنه في الدراسات الاستراتيجية؛ كونه يفسر مكنون الدراسات المستقبلية، فهموا ينظمون الرؤية للمستقبل فله مقاييس ومعايير ومؤشرات للمقارنة بين المسببات والنتائج المستقبلية، وتم الوصول إلى كينونة جديدة لاستقراء الأداء الاستراتيجي بعده الشاشة التي يرى من خلالها القارئ للمستقبل، وبدت مرحلة تفعيل محفزاته ومقاربتها مع الأهداف من الأطلاق دون تجزئة أو تقصير استقرائي، ذلك الاستشراف الذي يعد سمة بارزة في تعامل المستشراف المستقبلي مع الأحداث والمواقف.⁷

لذا لا بد للمستشراف الاستراتيجي من التزود بالقدرات الفنية والممكنات العلمية لتمكن من تشكيل مكنة الاستشراف وان شأها بعض الخرافات والأساطير والخيال فلها نسبة عالية من المعقولة والمنطقية ليدلنا على الفرزنة والشخصنة لحراك المستقبل طالما بدا تقارب هدي غائي وسائلي لبناء المكنة المستقبلية.⁸

وتكتسب هذه المفردة أهميتها في ما يضمنه الاستشراف الاستراتيجي من رؤى ممنهجة ومبرمجة، فاذا كان الاطار العام يدل على مهارة ودراية صناع القرار في تحديد الرؤى وترسيخها والتكفل بالوسائل المناسبة لإتمامها، فان جوهر الاستراتيجية ينص على القدرة لإنجاز تلك الأهداف،⁹ ولكون المستشراف الاستراتيجي يظل بحاجة إلى حرية عمل في ميدان الدراسات المستقبلية فالتفاوت في مساحة تلك الحرية المتأثرة بالروتين الإداري القاتل أو الممل لصعوبته أو لحساسية الموقف والظروف السياسية الحرجة التي تمر بها الدول، فان عليه اللجوء إلى الترقب واقتناص الفرص الاستراتيجية لتوظيف إمكاناته وبراعته في تفسير الموقف ومقياس نهايته التأثيرية كنتيجة، فابتكار وتصنيع نسيج من الظروف التي يصبح التعامل معها موهبة وعبقرية تُحرك سكنات العقل وتدفعه باتجاه الإبداع التنبؤي وبرصف مقتربات الفنون الذهنية وترجمتها إلى قراءات استدلالية مستقبلية لتمثل بمقتضياتها جوهر المكنون المرغوب الوصول له.¹⁰

وإذا كان تعدد مناهج وأساليب ونماذج استشراف المستقبل تفاوتت في القدرات التنبؤية أثرت سلبياً على البحث في المؤهلات العاملة في ذلك، وعلى ارتباك الخيارات في معالجتها، فان الاستشراف الاستراتيجي، وعبر وقائع متعددة تجاوزت الحرفية له، لا لإن النضج لاح مفهوم الاستشراف فعل مكنّته، بل لإن المستشرفين تجاوزا الصياغة المقتبسة عبر ابتكار طرق للإفصاح عن حالة الاندماج بين حلقات الأداء المتوالية من الماضي ومروراً بالحاضر واختراقاً لصفوف المستقبل لتجاوز حالة الخريف الفكري لوصف المستقبل بتواضع، وهذا ما يتضح في أفكار المستشرفين حديثي العهد، الأمر الذي دعا لإرساء أساليب جديدة مبتكرة لإدراك حراك الدول دون الدخول في جدال مع أصحاب المفاهيم المقدسة غير القابلة للتشكيك المقيدة للأبداع الاستشرافي،¹¹ في محاولة لتحليل فكرة الاستشراف التي أخذت تعنون المستقبل باطار علمي فني لتضمنه حالة من الدمج بين المهارات والنظريات، فإننا سنجد بوضوح قدرة وطاقة كاملة تبشر بإمكانية اختراق حواجز المستقبل ورسم صورة لما سيكون عليه النظام الدولي بعد برهة من الزمن.¹²

وبقدر ما تحدد هذه المفردة من الجدليات غير المبررة لكنها دالة على القصور الفكري والتفنيد النظري دون بديل علمي، بما يتطلب خلق حالة من تفاهم وانسجام وعلى التحام للجهود وصهر للأفكار واندفاعاً في تحمل مسؤولية إنجاز استقراء الأداء الدولي، فإنها تعبر عن حالة من التأصيل العلمي تعدد به الأدبيات المستقبلية ويتمنطق به فلاسفة التنبؤ المستقبلي، الأمر الذي اثمر بشكل معرفي فلسفي، ليمثل وفقاً لهذا المنطق محصلة تلاقح بين المنطلقات النظرية والأسس العلمية عالي الدقة في وصف الظواهر والوقائع المستقبلية للدول وبين الحراك الذي ينبغي أن يتجسد واقعياً، ليمثل بمجموعة النظري والعلمي براءة اختراع فلسفية تترجم الأهداف الاستراتيجية للدول إلى أفعال يمكن استشعارها، ونتيجة هذا التلاقح تجسد نموذج فلسفي استشرافي الذي يعد طفرة علمية لاحت بنى المفردات الاستراتيجية وأغنتها لتبلور على شكل محصلة لبعد النظر لقياس من ستكون عليه الدول من مراتب.¹³

والحقيقة إن ذلك التلاقح الفكري والأدائي بات ممكن بتحفيز شمولي للقدرات الإدراكية والسلوكية حراكياً لإيجاد رؤية متكامل تفاضلية البدائل أولوية الاختبار تتجاوز تقاليد الاستشراف الكلاسيكي؛ كونها تخضع لمعايير اختيار للوصول لليقين المثبت بالدليل القاطع بعد إخضاعها للاختبار لإثبات صلاحيتها العقلانية والمنطقية في مجرى الدراسات المستقبلية، والتي تظهر على شكل ممارسات استشرافية.¹⁴

مهما يكن من امر فإن الاطمئنان إلى صحة فروض الاستشراف الاستراتيجي لم يزل بحاجة إلى إثبات معياري ليس تبعاً لمراحل التطور التي صادفها الاستشراف ذاته، وإنما لإن المستقبل بكل ما يحمله وما يؤسسه من مواقف بحاجة إلى نموذج استشراف دقيق يتجاوز بحصيلته ما تم الاعتياد عليه في الدراسات المستقبلية لحركات الدول، الأمر الذي جعل الغالبية من الباحثين والمعنيين بالاستراتيجية معنيين برصف منظومة الاستشراف الاستراتيجي تتجاوز حقيقة الارتهان بإبداع الذي يفرزه الإدراك الاستراتيجي لكشف الستار عن المستقبل.¹⁵

وتأسيساً لما تقدم فإن الاستشراف الاستراتيجي لم يعد حالة بناء لمواقف مقبلة، بل توليد المعرفة المستقبلية عبر الوعي بحراك الدول بما هو ما بعد المستقبل القريب "الميتا-مستقبل" خاصة وان المعرفة أضحت سريعة التقدم مولدة عالم ما بعد المعرفة "الميتا معرفة"¹⁶.

المطلب الثاني : المقاربات المفاهيمية للاستشراف الاستراتيجي

منذ بدء ظهور الدول انشغل مفكرها في ترتيب أمورها على وفق قدرة البقاء والاستمرار وزاد هذا الانشغال بتأسيس النظام الدولي الذي بدأت فيه الدول تتنافس بحثاً عن التسلسل في هرمه، فالمكانة والدور بدت من شواغلها، فبدأت الرؤى والدراسات الاستشرافية تتلاقح فيما بينها لتؤسس أعرافاً وقوانين وديناميات تتسم بالمرونة اللازمة لاستيعاب المتغيرات ولطأمنة الشواغل المتجددة بكل ما تستلزمه من تشكيل فرص بناء الأحداث وأداء وأدوار.¹⁷

وتبعاً لضخامة القصد من ماهية الاستشراف الاستراتيجي وتدخل العلوم السياسية في تفسير تلك الماهية احتدم الجدل والنقاش حول ما تعنيه من رؤى وأفعال وصور ناطقة، فالأنموذج المؤطر للاستشراف الاستراتيجي وإن كان يقوم على أساساً على التقارب بين عناصر وأهداف الاستشراف عبر مساقات الزمان والمكان، ولم يعد يمثل مرجعية للتطابق والاتساق بين تلك الرؤى للعناصر والنواصر فحسب، وإنما هو الإطار العام يتم في ضوء تحديد صلاحية الأداء ومدى اتساقه مع فلسفة الاستشراف، ولإن الأمر كذلك، فلا مرأى من وصفه بمثابة المجهر الذي يلجأ له صناع الاستراتيجية ليرسموا مستقبلاً يضمن رقي مكانة دولهم، فهو يقارب بين الأهداف مع الإمكانيات وظروف البيئة الدولية والإقليمية وحتى الداخلية، لذا فهو بمثابة الوسيلة التي تقرب من فهم السلوك الاستراتيجي للدولة، فالاستشراف علم ومعرفة وحكمة وفن، فهو حالة مركبة من علم وحكمة تستند إلى المعرفة والتقويم وحتى التوقع بصيغة المختلفة؛ كونها تنبؤية.¹⁸

وإذا كان المدخل المفسر لفهم عليّة ذلك الانشغال يكمن في تفسير الأحداث وكيفية وقوعها والأفعال التي أنتجها والخطط التي سوغتها، والاهم المرجعية الفكرية لإدارة كل ذلك ومدى الانسيابية من الزاوية الاستراتيجية ومدى التزام القائمين بها ورؤاهم المتحركة باتجاهها،

فإن المقارنين يجدون انفسهم مضطرين لقراءة الأداء السياسي من زاوية استراتيجية، لا ترفاً ، بل تخصصاً؛ لان النظرة للاستشراف تتجاوز قصدها المتواضع، فهي قبل كل شيء نظرة مستقبلية ثاقبة مستشعرة مجسات الاستشعار بتهديد الدولة الطامحة الأقرب والاهم قدرتها على لممة التطلعات المستقبلية لكافة الممارسات الحراكية للدول التي لم تكن لتتكون دون استنادها إلى المعرفة بالدراسات الاستشرافية للاستدلال المستقبلي.¹⁹

واستناداً لذلك لا يكفيهم متابعة الأداء الاستراتيجي بعينه دون البحث والتقصي ورصد عمقه الاستراتيجي بكشف رصانته وسندياته ودعاماته وأسس الفكرية ولعقيدية ونهله من تجارب الماضي وتجلياته المحملة بعناوين دلالاتها نوايا صناع القرار السياسي فوظيفة الاستشراف الإفصاح عن كنة ومضمون الأداء الاستراتيجي للدولة المراد استقراء حراكها بطريقة جدلية لم يكن امر حسم حراكها وانكشاف نواياها في سياستها الخارجية سهلة الاستنباط أو الاستدلال المتصورة حتى بدت الاستقراءات وكأنها عملية معرفية مهارته متراكمة على شكل بنود موزعة على أبواب وفصول بيد المرجعية العلمية التي تقوم الأداء لا منعه من الاستقراء وامتناعه من الاستدلال بالقدرات والحركات ليكون الكادر الإداري منيع محصن من الاختراق الذي وفر لنفسه مساحة من حرية الحراك المستقبلي بفعل الاستشراف الاستراتيجي باستخدامه المكنة للوصول إلى القرار العقلاني المنطقي بعد اختبار البدائل المتاحة والمفاضلة بينها حسب أولوية الأصلاح والنجاح، وبناءً على ذلك لم تعد دراسة المستقبل كافية لفهم أداء الدولة الاستراتيجي ولدراسة نفسية صانع القرار ولا لرصد إمكانات الاستراتيجية المتبناة لتكوين رؤية مستقبلية للحراك الهديفي للدولة النظيرة ، كما لا تكفي دراسة سلوك الدول العدواني ومقارنته بالسلوك السلمي لها، دون الرجوع إلى الدراسات الاستشرافية لاستقراء واستنباط والاستدلال على سلوكها المراد الوصول له مستقبلاً.²⁰

ومن هنا بدت جميع الدول تبحث في العلاقة بين الاستشراف والأداء الاستراتيجيين تواقين لإدراك العلاقة الجدلية بينهما بصورة واضحة، سيما وان الاستشراف لم يكن لدى الجميع بنفس الإمكانيات ويتصف بالإيجابية؛ كونه منطقي عقلاني، فالكثير من الدول لم تصل إلى هذه المرحلة المتقدمة؛ كونها لا تعتمد الدراسات المستقبلية في رسم استراتيجيتها وهي تتفاعل

مع فواعل النظام الدولي، فالمناظرات المستقبلية تختلف في منابعها وتجاربها؛ كونها تعتمد نوعية القائمين على رسم الاستراتيجية وعلى الاستشراف الاستراتيجي؛ لهذا الكثير منها لم يرتقي بدولته إلى ما هو مطمح لكنها بقت متواضعة المكانة، لهذا سادت المستشرفين حالة استشعارية حسية أُرِدفت بتحفيز ذهني بضرورة صقل الاستشراف وتحميله بالمزايا وغربلته من الشوائب لمنحه قدرة على استقراء الحراكي واستنباط الأهداف المستقبلية باستدلال العملياتي ليدمج الاستشراف بتشكيلة جديدة متنوعة بنوعية المكونات وعلى درجة عالية الجودة وبالغة التعقيد متداخلة العلاقات متعددة الوظائف لاستدلال على الأداء، فهي التي تقرر مضاعفة حيوية المكونات تحسن نوعيتها لتساهم في تحقيق الرؤية الدقيقة للأهداف المنشودة على أفضل وجه، ولم يكن وجود هذا النموذج مجرد نظام مفتوح تطلبه حالة الوجود والحضور، بل هو شاشة ترسم تفاصيل النموذج المراد استقراءه وقياس مدى تفاعليته وفاعليته وما تنشئ الوصل له من مرتبة في الهرم الدولي، لذا فهو يعد أبداعاً استراتيجياً يدفع للابتكار والاختيار للخيارات وتقويمها بعد اختبارها والمفاضلة بين خياراتها واختيار البديل الأفضل لتنفيذه استراتيجياً عبر ربط بين المزايا والبيئة وظروفها للدولة المراد استباق مستقبلها.²¹

ولإدراك الاستشراف الاستراتيجي الذي يمثل منبع للطاقة "المكنة" الصالحة للاستغلال بكفاءة عالية وفاعلية عبر سلسلة من الأعمال التداؤبية المتوالية؛ ينبغي عدم أغفال التأثير الذي يلحق بذلك المفهوم وربما يصيبه بنوبة الجمود لتراجع قيمته التداؤبية في التفاعل الإيجابي المؤثرة على مسار الأفعال بسبب حرف مسارها لسلبية الإدراك للقائمين على حراكه وعدم قدرتهم على استيعاب خصوصية هذا الأسلوب أو الإصابة بحالة العقم فيثبت النموذج على نوع معين من المهارات والنظريات التي يفسدها الزمن المتقادم فيصاب المستشراف بعقم إدراكي وهذا يدمر البناء الاستراتيجي للدولة.²²

وشكل ذلك الوصف فرصة للكثير ليتلمسوا وبقناعة ماهية الاستشراف الاستراتيجي، ففي الوقت الذي رأى فيه البعض مفهوم عميقاً يربط الإدراك بالمعرفة والاستشراف بالاستراتيجية واصفاً إياه بكونه البنى الإدراكية المتوفرة في الدولة لخدمة الأساس المعرفي والأداء الاستراتيجي لتحديد الخيارات المهمة للتأثير في المجالات المستقبلية لغاية هي تحقيق مكانة للدولة

في حيز النظام الدولي،²³ ويوصف كذلك بأنه العمليات المعرفية والتنظيرية التي ينحصر تطبيقها في استخدام الوسائل والإمكانات لتحقيق غايات أساسها الهيبة والمكانة للدولة استناداً لاستغلال الفرصة السانحة استراتيجياً، فهو المرجعية التي يقاس عليها الأهداف والغايات المنشودة.²⁴

وهكذا تبدو العلاقة بين الاستشراف والأداء علاقة مرهونة بالتقييم والتقويم الرقابي وبمحصلة اندماجهما وتزواجهما نستطيع أن نحقق ولادة لقيمة الاستشراف وصلاحيته هي طفرة جينية عقلانية منطقية، فتكامل الفكر والتأمل والاستكشاف والمفاضلات الافتراضية أن تقاربت إيجابياً يمكن الاستدلال أن ينبني على الحقيقة الأدائية واستنبات شروط التوقع للفعل القادم، والكلمة وان جارت الفعل الأدائي العملياتي، فان الحقيقة تبقى شاملة وكاملة غير منقوصة وان اكتشافه يختص بالإرادة وكذلك في ركائز ومعايير ومقاييس تستخدم للعثور على وحدة الاتجاه، ووحدة الأداء والترابط، تلك الوحدة باشمالها تمنح المتابع فرصة تعيين مقومات التشغيل، وهنا يصبح الاستشراف مكنة لبناء المستقبل.²⁵

المبحث الثاني: ركائز الاستشراف الاستراتيجي

إن الدراسات الاستشرافية للمستقبل بفروعها الاستقرائية والاستنباطية والاستدلالية لم تعد تختص بمتابعة صيرورة الأحداث والمشاركة في صنعها وإنما أخذت المسؤولية كاملة لاستشراف ومتابعة حراك الدول وتطلعاتها المبنية على المطامح حتى تراها كونت لذاتها مقاربات اختصت بمتابعة مستقبل الدول، مقدمة الوسائل ومبررة الغايات مرسخة للعقائد، ومستنجدة بالتجربة كاسبة لعاطفة القيم الروحية ومرجعياتها الرمزية للوصول إلى كشف الغطاء عن الهدف الاستراتيجي المستقبلي لحراكها المبرمج والهندسي في فضاء النظام الدولي الحر والاقتراب من حيز سيادة الدول المطقة دون استفزازها؛ كونها تتحرك برؤية مستقبلية غير محسوسة من قبل الأخر ولا مدركة، لتصبح العلاقة بين الاستراتيجية والاستشراف علاقة تكاملية ارتباطية تأثيرية إيجابية.²⁶

ورغم ذلك، ظلت محاولات الباحثين المستقبليين مستمرة للقبض على ما يعانیه مفهوم الاستشراف الاستراتيجي من وصف وماهية حتى استدلووا في نهاية المطاف على مدخل يعينهم على مهمتهم، فوجدوا إن أفضل مدخل لقراءة تلك الماهية وتحديد كنهها، هو مدخل البحث في طرق تصويرها أو تحديدها ومن بيت تلك المحاولات الآتي:

المطلب الأول : ركيزة الاستقراء

إن طريقة الاستقراء،²⁷ تعتمد فروض هذه الطريقة على قدرة الاستراتيجي في استقراء أساليب الاستراتيجية للدولة المراد تفسير حراكها وكشف غاياتها الحراكية وإزاحة الستار عن أهدافها وانكشافها، وتصبح محصلة هذا الاستقراء وما ينتج عنه من أسلوب محدد عنواناً لاستقراء الحراك، وهذه العمليات الاستقرائية لا تتم دون معرفة ودراسة ووعي الاستقرائي الأفضل بين أساليب الاستقراء للسياسات، وهذا يعني الاهتمام بالأسلوب الاستقرائي للعملية السياسية أو الاستراتيجية، وهذا الأمر يشير إلى عملية استقراء حربي لحركات الدولة وترقب استراتيجيتها المتبعة في السياسة الدولية إلى إن تلك العملية الاستقرائية ممكن أن تأتي بصيغة أخرى للأسلوب الاستراتيجي المختار غير الذي انطلق منه القائم على الاستشراف في تعيينه لخياراته الاستقرائية، ومرد ذلك يعود إلى رغبة القائم على الأنموذج الاستشرافي في الذهاب بعيداً عن المحصلة المرصودة لمثل هذا الأسلوب والذي ربما يكون مكشوف لدى الآخرين المناظرين.²⁸

وبقدر ما توضح لنا تلك العلاقة ما يمكن حيازته من رؤى استراتيجية استقرائية،²⁹ حسب نمطيتها فهدفها هو الحيازة على موقع مؤثر في النظام الدولي مستقبلاً، وهذا الحراك يراد له تدبير عالي اليقظة والتحسب واستمرارية بالتقويم للأداء؛ كون الإشكالية تكمن في اعتماد الكثير من الدول على منظومة استشرافية متكاملة فالحراك عالٍ وغير مدرك لكن مستشعر وهذا يوضع لنا إشكالية في تطلعات الدول ومقيدة لها؛ كون الساسة جميعهم يعتمدون الاستشراف الاستراتيجي في التعامل مع نظراهم في الساحة الدولية، فتلك التطلعات والنوايا المستقبلية تصادمت في " الميتما - تفاعل " فتداخلت وارتطمت مع بعضها بلا رحمة فاستحقت

الوصف بانها تصادمت ومتطاحنة عليتها، فمن كان استشرافه رصين وذو جودة عالية نجح في إيهام النظر وسبقه والقفز مرتبة اعلى منه، فكانت الاستراتيجيات لعبة بدي المستشرفين المحركين الماسكين بزمام المبادرة المستقبلية للاستراتيجيات.³⁰

وجرياً مع الجدل القائم حول إيهما اسبق تراكم الإنجاز هو الذي يقدم نموذجاً للاستشراف الاستراتيجي، أم إن الاستشراف الاستراتيجي هو المنتج المقاس على السلوك العملياتي للدول، هذا ما أشرته الأدبيات الاستراتيجية وهي على صواب في الإشارة إلى مكانة الاستشراف في استقراء المستقبل، ففي حقب الماضي تقلب النظام الدولي في اكثر من مرة تغيرت فيها تسلسلات الدول وترتيبها في هرمية النظام الدولي، الأمر الذي افرد ضرورة متواترة للبحث في أسبقيات الإساءة الاستراتيجية ومحددات الأهداف وهي مقاربات تقديمية ثلاثية للاستشراف الاستراتيجي.³¹

ومهما يكن من امر هذا الجدل، فالثابت المرئي بهذا الخصوص يشير إلى إن الاستشراف بقيمة ونوعية تزداد جودة بمزاوجته مع الاستراتيجية، ساهم بشكل كبير في تأطير مفهوم معطى الاستشراف، بصيغ تنظيرية ومفاهيمية حملت معها مشاريع مزدوجة مؤهلة للتنفيذ؛ كونها تحمل مبادئ متعددة توفر فرص معدة للاستثمار الاستراتيجي والتسويق الأدائي والغائية الهادفة، ونتيجة لذلك بدأ الحث الأكاديمي منشغلاً بتحديد المنطلق الاستشرافي.³²

وتتداخل عوامل موضوعية كثيرة في صياغة محصلة الاستقراء، منها قيمة الفرصة المتاحة للاستراتيجي ومداهما الزمني وثقلها المعنوي، فضلاً عن توافقها مع حقيقة الهدف الذي يرجوه ذلك المستشر، ومنها كذلك قابلية المستشر الاستراتيجي على استيعاب واستثمار مقومات الأسلوب المختار وكفاءته في إدارة شؤونه ومنها ظروف البيئة محل المواجهة وتخمتها بالأزمات وإنها مفرغة مستقرة، فالاستشراف وفقاً لمعطيات هذه الطريقة هو استخدام أساليب نوعية لتطوير أفكار إبداعية جديدة وصياغة أفعال على أساس التعلم الجديد كما يشير بذات المنطق إلى إن الاستشراف هو مجموعة وسائل متناسقة تضمها رؤى محددة هدفها حل المشاكل الاستراتيجية وإدراك المستقبل ضمن هيكل الاستراتيجية وذلك عبر جميع الفعاليات العقلية

للقائمين على الاستشراف الاستراتيجي وهنا بقدر مهمة المستشراف الاستراتيجي محصورة في اختيار افضل الوسائل والأساليب وأكثرها قرباً من الغاية والهدف الذي يسعى من أجله حثه على تبني ركيزة الاستقراء.³³

المطلب الثاني : ركيزة الاستنباط

إن طريقة الاستنباط،³⁴ ظهرت نتيجة للتطور في الطرق الاستشرافية بعد أن وجد المستشراف الاستراتيجي نفسه راغباً في صنع أسلوبه والابتعاد عن التقليد، وتطلعه لإيجاد طريقة الاستنباط والتوليد كمفردة أدبية من أدبيات الاستراتيجية بطريقة جديدة لتحديد ماهية الاستشراف الاستراتيجي، وذلك عبر التركيز على قدرة المستشراف في صنع تشكيلة متنوعة من الاختيارات الواعدة التي تعد بمثابة أساليب لم تلد بعد تتدخل في إنضاجها وفاعليتها مفاهيم كثيرة، منها: قدرة المستشراف الاستراتيجي على التمييز والملاحظة لشروط الموقف وماهيته وظروفه، فضلاً عن قدرته في القيام بمسح كامل للعقد التي يتضمنها وأساليب أداء الدولة النظرية والفرص المتاحة أمامها.³⁵

وإزاء ذلك، درجت مختلف الأدبيات الاستراتيجية على وصف الاستشراف الاستراتيجي بمحصلة إدراك ثاقب ورؤى تستند المبادئ والأفكار والعقائد هدفها وصف أو وضع مناخ عملياتي ملائم لتطبيقه بصورة هادفة، وهو بذلك لا يعني صنو الحاجة لبناء موقف لمواجهة ظرف طارئ أو منزلة مقررة، بل هو إطار شامل يلمّ بين طياته مختلف أنماط التعامل المعهود بها صانع القرار الاستراتيجي إن لم تقل جميع مؤهلات وجوده وليغدو مجسداً للوحدة البنائية القائمة على التخطيط عاقل وتصرف حكيم فيكون حكم الحكيم العاقل.³⁶

والذي يتمكن من تحديد ثلاثية الاستشراف الاستراتيجي لتكون مرجع له لفهم الحراك الغائي للدول، فغدا عنوان مفسر للأداء ومؤطر للأهداف، وسر ذلك الحث يكمن في ما واجهه مستشرفين الاستراتيجيات الدولية من خلط كبير في فهم الاستشراف وعلاقته بالاستراتيجية حتى توصلوا إلى إن يكون عبر تحديد أهمية الاستشراف الاستراتيجي لفهم الطريقة الاستنباطية للمستقبل،³⁷ فالفكر غدا عنوان للفعل ومؤطره، وسر ذلك الحث يكمن في ما واجهه الباحثون

من خلط كبير في إدراك الاستشراف وعلاقته بالاستراتيجية حتى توصلوا إلى رفض أن يكون الاستشراف مجرد نوع من الدراسات المستقبلية، بل هو نموذج خاص لاستباق المستقبل فهو عملية تركيبية تستخدم البرمجة الاستراتيجية المسبقة والحدس والأبداع لخلق رؤية استراتيجية تكشف الستار عن المستقبل.³⁸

وقدرة المستشراف الاستراتيجي على الوصول إلى وصف واضح للمواقف والدوافع المتصادمة للدول، وتمكنه من تحديد الحركات المناسبة لتفسير الظواهر المعقدة، وهذه العملية تستلزم من المستشراف خبرة ودراية متميزة من حيث المرجعية والقابلية التوظيفية لاقتناص الفرص، وغالباً ما تكون عملية التقييم صعبة لإقران الأهداف بالغايات وهذه تتغذى من المبادئ المرجعية والاستفادة من استشراف الماضي كدروس يستفاد منها في تعيين معايير مستنبطة للفعل القادم أو الغايات الاستراتيجية القادمة وأهدافها المنشودة وتعد ممارسة هذه القدرة بما فيها من فوائد فرصة لاختيار ما تتميز به شخصية المستشراف من مزايا إقداميه وجرأة استكشافية تعد جميعاً الخطوة الأبرز في تشكيل ماهية الاستشراف الاستراتيجي، وتميز الأخير عما يسمى تجريباً بالأسلوب الاستنباطي الاستراتيجي.³⁹

وعلى وفق ما تقدم يعد الاستشراف الاستراتيجي الاستنباطي القدرة على توليد الأفكار وصنع القرارات على وفق فهم مبادئ صياغة الاستراتيجية طبقاً للأهداف والاتجاهات التي تحكمها، فالاستنباط عملية صياغة رؤية استنباطية توليدية لمواجهة التغيير وتقييم التخطيط المستقبلي بالاستناد على استثمار الفرص الاستراتيجية وهكذا يكون الاستشراف الاستراتيجي نشاط عقلي استنباطي عالي المستوى لا يلتمسه إلا أصحاب العقلية المستقبلية عباقرة المعرفة وجهابذة الاستنباط.⁴⁰

المطلب الثالث : ركيزة الاستدلال

إن ركيزة الاستدلال،⁴¹ من الركائز التي ولدت في أذهان الاستراتيجيين المستقبلين الميالين للاستشراف وتقوم على فرضية الحاجة لدليل دال للغايات والأهداف ضمن الإمكانيات المتاحة فبدت فنية علمية ثنائية النهج للاستدلال على الغايات القابعة في مدركات صناع الاستراتيجية وما ينشدون مستقبلاً من أهداف يستنجد بها القائمين على الاستشراف في مواجهتهم للالتزامات وظروف الصدام أو لتحقيق غايات مستقبلية ينشد تحقيقها.⁴²

وأبدع المستشرفين في ركيزة الاستدلال التي تحاكي الفواعل الدولية وتحليل البيئة المحيطة بهم ومن ثم تشرع في رصف تخمينات الاستراتيجيين حيال مسارات الفاعلين المناظرين سواء كان على شكل تهديد يحتاج التي تحديد أو علاج لأزمة، فرصة بحاجة إلى اقتناص أو لبيئة بحاجة أي استثمار، فالاستدلال يبني على تشخيص دقيق عالي الجودة ونوعي القياس ليصلح لوزن الأفعال ولتقييم الأصح وكشف مخابئ المستور أو المستتر، وهنا يصبح الاستدلال الاستراتيجي خياراً وضرورة فهو حصيلة جمع استشرافي لتفسير الدلائل الغائية وكشف الأهداف الاستراتيجية.⁴³

وتبدو فروض هذه الطريقة ناجحة في الاستدلال على استراتيجيات الدول وما تحمل بعمقها من غايات وأهداف إذا ما قرنت بمكنتها؛ عرفت مقاييسها، واستدل على أدائها المستقبلي، فكم خيار استراتيجي استدل عليه وكم خيار استراتيجي مفاجئ يفرضه الحساب الدقيق للاستشراف بسبب الرصف الصحيح للمؤشرات وكم من ببدائل استراتيجية يثبت عدم صلاحيتها الاستشراف فالاستدلال من الطرق التي لا غنى عنها في دراسة استراتيجيات الدول.⁴⁴

وعليه فان جدية الاستشراف الاستراتيجي في ورؤية الغايات والأهداف بوضوح تستدعي من المستشرفين الاستراتيجيين استخدام الطريقة الاستدلالية،⁴⁵ لتهيئة الظروف اللازمة لإنجاحها، وهنا تبدو قراءة الحراك ضرورية جداً في تعظيم فوائد المتوقعة من الاستشراف وتقليل المفاجئة الصادمة، عندها لا يخطئ من يظن إن الاستشراف الاستراتيجي المستند على الاستدلالات التداؤبية في البناء هي السبيل الوحيد لتحقيق التكاملية المطلوبة بين المدرك

والفرص، وبخلاف ذلك الاستدلال ستكون هناك فرص يقتصرها الآخر النظر للمستدل المستشرف للمستقبل صانع فجوة بينه وبين الآخر النظر يصعب ردمها.⁴⁶

والاستشراف الاستراتيجي وفقاً لرؤى الاستدلال يعد تلاقح انتقائي لمجموعة من الطرق الاستدلالية التي يرشحها الانتقاء الطبيعي وفقاً لنظرية الأصلاح والبدل المفضل المختبر لإطلاق العنان وبحرية للإدراك للاستدلال على مكامن الغائية للاستراتيجية التي تعدها الدول المراد مجاراتها.⁴⁷

والحقيقة إن صيغة الالتحام بين مسيرة الاستشراف الاستراتيجي واستدلالاته المتعددة كطرق تابعة نابعة بما ينتج من استشفاف لمضامين الغاية فإنها تصح دالة تقويم أداء استراتيجي كميزة من مميزات الاستشراف الاستراتيجي وهي تفصح عن سهولة رصد الحراك الاستراتيجي المستقبلي إلا إنها ذاتية الاتجاه أي إنها استدلالية لا غير، فمفردات الاستشراف الأخرى لا تصح معها الاستدلالية لذا ترها تصح لجزئية معينة من الاستشراف.⁴⁸

فمفردات الاستشراف الاستراتيجي الاستدلالي مترادفة مستقيمة الاتجاه تقاربية موضوعية، لذا يراها دعائه منضبطة الأداء مرسومة الاتجاه شمولي الهدف وتبعاً للانفتاح الإدراكي الذي يطلبه الاستشراف بدأً مركباً إلى درجة كعالية، إذ قدرته على برمجة العوامل المتغيرة مسيرة ومكنة وتوظيفها، فطالما بقي فكر المستشرف جوالاً في حيز الاستراتيجية المستقبلية معززة بنظرة ثاقبة ترى ما خلف الستار المستقبلي.⁴⁹

ومع تعدد المنحنيات التي أصابت مفرداته ومساقه الأدائي، فإنه ما لبث أن حافظ على مكنته، وإن اهتزت بعض المفاهيم المنصهرة في بودقته وهذا كونه مرتبط بالدراسات المستقبلية ورهن التفاعلات الدولية وطبيعة النظام الدولي، فالمستقبل بدأ صناعة بشرية أساسه التنبؤ بالجديد غير الظاهرة أو الواقع.⁵⁰

فلا مرأ في إن الاستشراف الاستراتيجي ذا صلة وثقة بالمستقبلات فإنه امتاز بدقة وصفه ورتي دلالاته وبداعة عليمه تنظيراته وفنية مهاراته فهو مركب فلسفي عماده الاستشراف الموضوعي بتجليات المستقبل ودراسة أسسه لكشف ملامحه، بمقاربة موضوعية بين الغايات

والوسائل والأهداف معتمدة في إخراجها على محصلة الاستشراف الاستراتيجي فالمستقبل يراد له استشراف لحساب موقع الدولة في ظل التغيير القادم.⁵¹

وهذا يعني إن مستقبل الدول محمل بالقيم والأيديولوجيات التي تلون كل المستقبلات الدول، فلا بد من صناعة المستقبل؛ وذلك لأبد من حساب الماضي والحاضر في تطلعات الدول المستقبلية، كما إن للاستشراف مهمة هي إزالة مفاهيم الحتمية للمستقبل وتلك مهمة لأبد من إنجازها لضمان انسيابية حركة الدول في فضاء النظام الدول، فالاستعداد والتوقع والتنبؤ بمسارات الأداء الدولي القادم يجعل الصورة واضحة ويرسم نقاط التصادم التي لأبد للمار بها أن يحسب حسابها، والذي يرغب بالسلمية فعلية تجنب السير في طريقها.⁵²

ومتى حافظ القيمون على الاستشراف الاستراتيجي على تكامل مفرداتها وتنظيم محتوياته أصبحوا أما نموذج متكامل له القدرة على تحديد وقياس الحقائق المستقبلية عن طريق محاكاة أسبابها ودوافعها والأهم هو تنقيته من التقاليد القدسية والسنن الحتمية التي غالباً ما تمازت بالانغلاق والانعزال الذي يؤدي إلى تعطيل الطاقات وسلب نشوة التحفز بإدخال جدليات ومقارنات في وصف ورصد المشتركات والمقسمات للدراسات المستقبلية وعمما القصور في الرؤيا بالاعتماد على المؤشرات المتداولة والمرئية المعلبة.⁵³

الأمر الذي يجعل الاستشراف الاستراتيجي قائم على التعامل لا بصيغة الاستغراق في الاستشراف، بل بصيغة رصد ما يستلزمه الأداء الفاعل المتفاعل والمطلوب المتوقع كتدبير لأبد منه للوصول إلى المتوقع الأكثر واقعية القائم على المكنات والوسائل والإيجابيات الحركية، على شكل سيناريوهات متفاضله.⁵⁴

وهذا الأمر جعلنا نقر بغلبة البعد الاستشرافي على غيره من الأبعاد الاستراتيجية لقدرة الاستيعابية والشمولية النظرة ودقة الاستحضر ونباهة التطبيق بالاعتماد على الفكرة الناضجة المقنعة فالأداء لم يكن مجرد إعادة ترتيب الخيارات أو إجراء تبديلات أو تدوير للأحداث بل هو صناعة للظواهر والأحداث وتسويقها وسوقها في مساق معين التي يراد لها عبقرية ذهنية وتجربة

علمية في ترويض الأحداث والانطلاق في مسارات النظام الدولي المتقاطعة والمتداخل لشق الطريق نحو المرتبة الأعلى للدولة في الهرمية العالمية.⁵⁵

ويرتبط الاستشراف الاستراتيجي ارتباطاً وثيقاً بالمستقبل وله اثر فاعل في الإدراك والإنجاز، فالاستدلال يعني حسم فواصل الاستشراف اللازمة للأداء بما يخلقه من تجاذبات بين الأهداف والغايات وآليات والفرص، وهكذا يكون المستقبل هو الرابطة المحققة للاستشراف والإنجاز الأدائي ولم تقتصر مهمة الزمن هنا على القيمة التوليفية بين الأداء والتغذية العكسية، فالمستقبل الركن الأساس للاستشراف وحافزه الدافع، ويرتبط المستقبل بعلاقة وثيقة بدراسة ما هو مؤكد وما هو محتمل عبر طرح الافتراضات واختبارها لتأكد من أي الافتراضات هو الذي يصح استخدامه والحدث المتوقع والاحتمالات الدافعة.⁵⁶

ولا يعني الاستشراف مجرد استدلال فرصي تخلقه الظروف بمحض الصدفة أو ظروف استثنائية غير محسوبة، بل يعني انتزاع الفرصة من وسط الصعاب والتعامل معها بتحسب وحسم قادر على جعل المتغيرات ثقلاً مضافاً ضد الخصم وذلك لا يكون ممكناً إلا عندما يتعامل المستشراف الاستراتيجي مع المستجدات في المواقف العلاقاتية الدولية التي يفرزها النظام الدولي بكل ما يتميز به من حراك تفاعلي يراد له حساب دقيق للسيطرة عليه وإعادة ترجمته إلى أداء إيجابي بناء لا فوضوي هدام، فالأساس فيه استحضار الشاشة بكل أبعادها الأدائية لرسم صورة واضحة ثلاثية الأبعاد سداسية الاحتمال لفتح مسالك صحيحة لتعريف الأحداث والاستدلال عليها وهذا الإخراج لم يكن بمثابة هرطقة أو زندقة، بل هو فلسفة علمية وجدلية منطقية للاستدلال العملي دولياً، فتتعامل مع معطيات الواقع والحقائق الموضوعية وفقاً لمقياس الزمن.⁵⁷

وبنفس المنطق يذهب المستشراف الاستراتيجي بحساباته المقاسة على الاستدلال وما يحصل عليها من نتائج سابقة للحدث المرتقب جاء محصلة لهجر السياقات الجاهزة والتعاطي مع الوقائع بتفاعل مبصر بعيداً عن الدفاع الأعمى عن قداسة العناوين الحتمية التي يعتقد الكثير الخوض فيها أو التشكيك في صحتها خروج على المألوف وانتهاك لحرمة المرجعيات المقدسة

التي بنيت عليها تلك الأفكار فالتجريد من المعاني الخاصة والقدرة على التفاعل التهكمي من متطلبات الاستشراف الاستدلالي.⁵⁸

وتأسيساً على ذلك غالباً ما يكون القرار المتخذ ما يفوق صياغة الرؤية المجردة المستندة على متغير أو موقف مشخص، بيد انه لا بد من نسيج علمي واضح لاستجابة معدة بمهارة وإتقان عاليين ومدروس من جميع الجوانب لا تكتفي بكشف حراك الدول، بل لا بد من وسيلة لتسلق الهرم السياسي الدولي خطوة خطوة لا القفز على السلم الهرمي لها.⁵⁹

فالاستشراف لا يكون لعبة القدر، بل إضافة نوعية في مجرى المستقبل لصالح المستدل عليه وتبدوا أهمية ذلك المنطق واضحة عندما يصادف المستشرف حدث يكتشف عن طريقه انه أخفق في قياس تأثيره بسبب الاعتقاد بقدسيته، فيعتمد بعد إدراك الخسارة إلى إيجاد ابتكار عبقرى لملاحقة الحدث والارتقاء إلى المستوى الذي رفع غيره بقياس اعلى أو متوائم مع الحالة الحركية للتغيير الدولي.⁶⁰

وعلى العموم فإن استثمار المستقبل يعتمد على نجاعة المستشرف الاستراتيجي فعليه التفكير خارج السياق والحكمة العالية في التعامل مع الوقائع والدقة في تقييمها والتحقق من مصداقية المعلومات المطلقة في فضاء النظام الدولي ومدى صحتها والتبصر المستمر في أسباب الفعل والأيمان بالخوارق الإدراكية المجسدة بالقدرة على الاستدلال العقلاني بدراسة النوايا والغايات والأهداف المنشودة للدول والاستشعار بعمقها أثرها إذا ما حدث تغيير دولي، وهو مبتغى الاستشراف الاستدلالي.⁶¹

وتأسيساً على ما تقدم بدت ماهية الاستدلال الاستشرافي الاستراتيجي ذو صفة مدرك منكشفة وقوتها في سر وضوحها، أو بناءً على حيوية وصف كهذا، غالباً ما نرى المستشرفين المستقبليين يقدمون أفكار جديدة ورؤى مبتكرة استدلوا عليها من التفرد والتميز الإدراكي والكثير يعد ذلك تغيير لكن الحقيقة الثابتة تدل على تلك الأفكار تمثل حال ارتقاء نحو الأفضل بالاستدلال.⁶²

وعلى الرغم من صعوبة التوسل بصيغة محددة لتحديد ماهية الاستدلال الاستراتيجي نظراً لما تطلبه من نبوغ وممارسة وحساسية وقدرة على تلمس نواحي النقص والوهن في تجارب متعددة والكاشفة بدورها عن صيغ أداء مختلفة فضلاً عن ارتباك العلاقة بين القائمين على السياسة من جهة والقائمين على الشؤون الاستراتيجية من جهة أخرى، ذلك الارتباك الذي افرز آليات تحجيم متعددة لتحديد ما يعنيه الاستشراف الاستراتيجي وربما تأهيله لعل من ابرزها غياب الاستعداد الفكري في النظر إلى الظواهر أو المواقف نظرة استراتيجية تحدد صور المعالجة وآلياتها.⁶³

وعلى الرغم من كل ذلك فإن للصعوبة محاسنها كونها تزودنا بالقدرة والإصرار لتشخيص وتعيين الشروط المؤهلة لوصف ما يعنيه الاستشراف الاستراتيجي الاستدلالي وما يستلزمه من قواعد أداء مفعلة له، ومن هذه الشروط: استحضار المسبق لنتائج المدى المنظور لأية رؤية "حسابات قبل التشغيل" وإخضاع أساليب الاستشراف إلى برامج محكمة تتدخل فيه الرؤى والإجراءات التي تصرفها وفقاً لقياسات القدرة التي يتميز بها العقل والمنطق وبما يتلاءم والقرارات المطلوبة، والبحث المسبق عن عقلانية الخيار الاستراتيجي ولن يكون ذلك ممكن دون الاستدلال على وضعية صانع القرار واستراتيجيته المتبعة في النظام الدولي، وإخضاع الاستدلال للرقابة بأرداف الأداء المراد الاستدلال عليه بضوابط ومعايير للتقييم الأدائي لتحقيق النتائج المرجوة منه وبجودة عالية.⁶⁴

ولهذا، شاع اعتقاد ولم يزل سارياً مفاده إن من بين اهم المهام التي أثقل بها الاستشراف الاستراتيجي الاستدلالي المحاولات المبذولة لتأطير نسغه لدى عنوان ما ونمذجته لكي يكون إطار عام يستند عليه في الأداء الاستراتيجي الدولي.⁶⁵

ودمجاً للركائز الثلاثية والتي تبدوا هذه الفكر مقبولة نظرياً ليس لما يتمتع به الاستشراف من فسحة بناء وتأمل وخيار، بل لأنه حمل ثلاثية الاستقراء والاستنباط والاستدلال التي مكنت من إن يكون قالب يصح التعامل به لأكثر من حالة، فالتجربة العلمية لكل الأطر الاستراتيجية تدل على إمكانية التأطير والنمذجة التي ترصن الاستشراف وتصوب دلالاته العملية وتجدول

الفعل ويُفعل التدابير الاحترازية، ولعدم وجود نموذج يصح لجميع الحالات لكن من الممكن أن يكون مرجع سيتد عليه كدال موجه يمكن اقتفاء اثره لكن القرار يبقى خاضع لحالات الاجتهاد غالباً ما تكون هي صاحبة القدرة في إدارة الموقف، وتلك ظاهرة باتت شاخصة الأمر الذي فسح المجال أمام النمذجة والاسلّة والطرقنة؛ كون الاستشراف مبرمج أو مفصل جاهز للاستخدام مقابل تكيف بسيط حسب الحاجة حسب المسارات الأدائية والتجليات البيئية التي تحتضن الموقف، وهكذا يبدو من السهولة الاستدلال على الاستشراف بطريقة وأسلوب معينين يتبعه الاستراتيجي لتحقيق غايته التي تترجم إلى تعليمة مكانة دولته استراتيجياً.⁶⁶

ورغم ذلك بدا الاستشراف الاستراتيجي مع تدافع الزمن وتسارع الأحداث واتساع مساحة استخدامه بات بحاجة إلى توصيف نظري وعلمي ليس لماهيته فحسب، بل ولاتجاهاته، عندها بدت المحاولات تبذل في هذا الاتجاه ليرز لنا تيار تنظيري مأخوذاً بحاجة صناع القرار والقادة إلى خلفية هذه الاتجاه ليرز لنا تيار تنظير تتحمل معهم قسط ما يواجهون من مواقف وتحديات حالهم حال بقية المفاهيم العلمية المستقبلية، وان فورة التنظير لاحت الاستشراف الاستراتيجي بعد إن تصاعدت المطالب تجاه نمذجة بناء الدولة وتعيين الدروب الأسلم لتراكم القدرات وإنشاء معايير القوة المأمول الوصول لها.⁶⁷

وبقدر ما أسست مظاهر العلم مدخلاً ملموساً لتحديد ماهية الاستشراف الاستراتيجي تنادى المختصون به إلى الاستفادة من هذه الفرصة ليتجهوا إلى بناء مقدمات تلاقح محسوبة بهذا الاتجاه، وبدا هذا الحث واخذ الاستراتيجيون يتعاملون معه بجدية لبناء أسس نظرية تأطيريه التي تفصح عن علمية الاستشراف البحتة ليكون الاستشراف الاستراتيجي علمي النزعة.⁶⁸

فالنظرية تأطير عملي وابتكار مفسر لتراتبية حدوث الظواهر فضلاً عن ملاحظتها ومراقبتها، ولهذا بدا الاستشراف الاستراتيجي مشغوف بالحصول على امتياز التنظير الذي يرتبط بالعقل كمرجعية فكرية لاكتشاف الحقائق، وفرزها وادراك ما يمكن إدراكه منها سواءً بمساعدة الحواس أو الافتراض المنطقي، وبدوا الطامحين سياسياً يأترون أعمالهم الاستشرافية بالقوانين والضوابط واعتماد المنطق في القياس وبدا مرحلة المعرفة العلمية لحكرة الظواهر والأحداث

التي تولدها فبات الالتزام بالنهج أو المنطق واعتماد النظام والفرضيات والافتراضات الطريقة العلمية والموضوعية في الاستشراف الاستراتيجي التي تقوم الظواهر والأحداث التفاعلية في العلاقات الدولية من متطلبات التوازن الاستراتيجي الدولي.

الخاتمة:

خلاصة لكل ما عرض أنفاً، نصل إلى إن هناك علاقة تكاملية بين الاستشراف والطفرة السياسية في سلم النظام الدولي بعد توظيف الاستراتيجية لضمان المستقبل، وهذا الأمر يعتمد كثيراً على ركائز الاستشراف التي تضمن بداخلها آليات تفكيك وتركيب الوسائل والإمكانات قبل رسم الاستراتيجيات، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على الأهمية ركائز الثلاثية التي حملها الاستشراف الاستراتيجي في المدركات صناع المستقبل الدولي.

وتبعاً لهذا الفهم، اتضح السلوك الدولي وبات من السهل استقراء الاستشراف الاستراتيجي الدولي وتحليل الأداء الاستراتيجي في الساحة الدولية بعد إن ترقب المسار الأدائي الدولي، ليكون صانع القرار في حالة من "الميتا-معرفة" على مدى متواصل وفي كل خطوة يخطوها وهو يرسم استراتيجيته في الساحة الدولية، لنخرج من هذه المقاربة بجملة من النتائج منها:

أولاً: إن الاستشراف الاستراتيجي يفسر لنا معاني ومفاهيم الأداء الاستراتيجي في الاختصاص السياسي، بينما استراتيجية الاستشراف هي منهج شامل يرسم برنامج متكامل للتعامل مع الاداءات وفقاً للإمكانات والوسائل المتاحة لتحقيق المستقبل المنشود.

ثانياً: إن صناعة المستقبل تبنى على القدرات الاستقرائية والاستنباطية والاستدلالية للاستشراف الاستراتيجي.

ثالثاً: خير وسيلة لضمان المستقبل، هي استشرافه، وخير وسيلة لاستشرافه، هي ترقب حراك فواعله، وخير وسيلة لترقبه إيجاد استراتيجية استشرافية عقلانية ترتكز على الاستقراء والاستنباط والاستدلال.

رابعاً: هناك علاقة تكاملية بين الدراسات المستقبلية والاستشراف الاستراتيجي.

خامساً: يبني الاستشراف الاستراتيجي على معايير ومؤشرات عنقودية تعتمد الجودة العالمية وترتكز على ثلاثية استقرائية-استنباطية-استدلالية.

سادساً: إن مستقبل النظام الدولي عموماً والدول خصوصاً بات رهن الاستشراف الاستراتيجي.

من كل ما ورد أعلاه من نتائج، نتوصل إلى صحة ودقة الفرضية والتي نصت على ((كلما كان الاستشراف عقلاني، كلما كانت الاستراتيجية منطقية، وكلما كانت الاستراتيجية منطقية كان الأداء الاستراتيجي المستقبلي للدول مدرك)).

الهوامش

- ¹ واغنز سينثيا ج . . الاستشراف والابتكار والاستراتيجية، ترجمة: صباح صديق الدموجي، المنظمة العربية للترجمة، 2015، ص12.
- ² غوديه ميشيل. وآخرون، الاستشراف الاستراتيجي للمؤسسات والأقاليم، ترجمة: محمد هلال قلاله، قيس الهمامي، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، 2016، ص 24. وما بعدها
- ³ ليبسور كراس، الاستشراف الاستراتيجي: المشاكل والمناهج، ترجمة: ميشال غودي وقيس الهامي، كراس رقم 20، 2012، ص17.
- ⁴ الجشعي نواف وبدان، دراسات استشراف المستقبل ودورها في دعم اتخاذ القرار بدولة الإمارات العربية المتحدة، بالتركيز على أداة التخطيط بالسيناريو، الشارقة 2017، ص80.
- ⁵ محمود عواطف شاكر، دور استشراف المستقبل في التخطيط الناجح دراسة تحليلية للمنظمة، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، مج6، العراق، عدد19، 2010، ص69-70.
- ⁶ عبد الحسن صالح، التنبؤ العلمي ومستقبل الأنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص11.
- ⁷ عبد الفضيل محمود، الجهود العربية في مجال استشراف المستقبل، مجلة عالم الفكر، مج 18، عدد 4، الكويت، مارس 1988، ص 1012.
- ⁸ الشبانة خالد بن محمد، استشراف المستقبل دراسة تأصيلية تحليلية نقدية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2018، ص43.
- ⁹ حجاج قاسم، أهمية "صناعة" المؤشرات في الاستشراف الاستراتيجي: مدخل معرفي منهجي، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، الدوحة، عدد1، حزيران / يوليو 2016، ص46 وما بعدها.
- ¹⁰ هاني إدريس، الفجور المستقبلي: محاولة في تفكيك المستقبلات، مجلة الدراسات المستقبلية، عمادة البحث العلمي، مج17، السودان، عدد 1، 2016، ص198-199.
- ¹¹ منصور محمد إبراهيم، توطين الدراسات المستقبلية في الثقافة العربية: الأهمية والصعوبات والشروط، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2016، ص ص 234-25.
- ¹² لوستيج باتريشا، الاستشراف الاستراتيجي: كيف نتعلم من المستقبل، كتاب في دقائق، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، دبي، 2016، ص80 وما بعدها
- ¹³ عامر طارق، أساليب الدراسات المستقبلية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص201.

¹⁴ Bootz Jean P ., “Strategic foresight and organizational learning: A survey and critical analysis”, *Technological Forecasting & Social Change*, Vol. 77, 2010, PP. 1588–1594.

¹⁵ بوقارة حسين، الاستشراف في العلاقات الدولية: مقارنة منهجية، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، عدد 21، جوان/حزيران 2004، ص-ص 194-195.

¹⁶ مجول مشرف محمد، استراتيجيات ما وراء المعرفة: رؤية معرفية في اكتساب المفاهيم النحوية، مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، عدد 21، 2015، ص 394.

¹⁷ عبد الحي وليد ، مدخل إلى تحليل الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002، عمان، ص ص 119-120.

¹⁸ مزياتي فيروز، الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية: السيناريو أداة الوحدة المنهجية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، مج 3، الجزائر، عدد 3، جوان / حزيران 2016، ص 472.

¹⁹ كورنيش إدوارد، الاستشراف: مناهج استكشاف المستقبل، ترجمة: حسن شريف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2007، ص 54.

²⁰ الرمضاني مازن، دراسات المستقبلات: رؤية في إشكاليات المفهوم ومقاربات التوظيف، مجلة استشراف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، عدد 1، 2016، ص 182. وما بعدها

²¹ العنزى سعد، عرب عدنان السعدي، فلسفة نظرية السيناريوهات ومنهجيتها، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد، مج 20 ، عدد 76، 2014، ص 3 وما بعدها.

²² فرجاني نادر، التوجهات الرئيسية في الدراسات القادمة لاستشراف المستقبل في الوطن العربي، الدراسات المستقبلية في الوطن العربي: الحال والآمال، اصنع مستقبلك بنفسك قبل أن يصنعه لك الآخرون، الندوة التي عقدتها المنظمة العربية للعلوم والتربية والثقافة، تونس 22-24 سبتمبر / ايلول 2014، ص ص 39-40.

²³ زاهر ضياء الدين، مقدمة في الدراسات المستقبلية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2004، ص 34.

²⁴ طلعت عبد المنعم، إدارة المستقبل، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2000، ص 32.

²⁵ الشامسي ميثاء سامل، الثقافة العلمية واستشراف المستقبل، مجلة الكتاب العربي، الكويت، عدد 27، فبراير 2007، ص-ص 221-244.

²⁶ عزيز جورج وجيه، علم دراسة المستقبل واستبصار مفهوم التصميم المستقبلي، مجلة التصميم الدولي، القاهرة، عدد 3، يوليو 2014، ص 23.

²⁷ زيدان محمود فهيم، الاستقراء والمنهج العلمي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 24. وما بعدها

²⁸ السلطان جاسم، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط 2، مؤسسة ام القرى للترجمة والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 105. وما بعدها

²⁹ منتصر أمين، خطوات وضوابط البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010، ص 335.

³⁰ جبردينا محمد، تفعيل منهج التصور المستقبلي في دراسة العلاقات الدولية من الوجود الترفي إلى الضرورة الاستراتيجية، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العددان 38-39، 2009، ص ص 357-378.

³¹ هوغ دو جوفنيل، الاستشراف والسياسة، مجلة استشراف، الدوحة، عدد 1، 2016، ص 9 وما بعدها.

³² المؤمن على، المستقبلية ورهانات التحكم بعالم الغد، المجلة المستقبلية، عدد 1، صيف 2000، ص ص 5-16

³³ إبراهيم مصطفى إبراهيم، منطق الاستقراء (المنطق الحديث)، منشئة المعارف للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999، ص 35.

- ³⁴ خندقجي محمد عبد الجبار، نواف عبد الجبار خندقجي، مناهج البحث العلمي منطور تربوي معاصر، عالم الكتب الحديث، عمان، 2012، ص30.
- ³⁵ الدعيلج إبراهيم عبد العزيز، مناهج وطرق البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص41.
- ³⁶ الوصيف عمار، الدراسات الاستشرافية: مقارنة مفاهيمية. مجلة الدراسات الإنسانية، مج 44، الجزائر، عدد2، ص255.
- ³⁷ الراشد محمد احمد، الاستنباط الاستراتيجي، دار الأمة للنشر والتوزيع، استراتيجيات الحركة الحيوية، عدد 8، 2010، ص9.
- ³⁸ الشبانة خالد بن محمد، استشراف المستقبل: دراسة تحليلية تأصيلية نقدية، الدراسات المستقبلية، مصدر سبق ذكره، ص 56.
- ³⁹ محيريق مبروكة عمر، الدليل الشامل في البحث العلمي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2008، ص ص 15-16.
- ⁴⁰ الخرايشة عمر محمد عبده، أساليب البحث العلمي، ط6، دار وائل، عمان، 2012، ص 90.
- ⁴¹ الدعيلج إبراهيم عبد العزيز، مناهج وطرق البحث العلمي، مصدر سبق ذكره، ص41.
- ⁴² عوابدي عمار، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية، ط5، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص179.
- ⁴³ الرفاعي أحمد حسين، مناهج البحث العلمي تطبيقات إدارية واقتصادية، دار وائل، عمان، 1998، ص88.
- ⁴⁴ الميداني عبد الرحمن حبنكة، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 1993، ص13.
- ⁴⁵ الضامن منذر، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة، عمان، 2007، ص27.
- ⁴⁶ ستيرنبرج روبرت، حلقة التفكير " مجلة التدريس من أجل تنمية التفكير، كييف، أوكرانيا، 1995، ص200.
- ⁴⁷ حسين محمد عبد الهادي، قياس وتقييم قدرات الذكاء المتعددة، دار الفكر، عمان، 2003، ص11.
- ⁴⁸ نهار تيسير، العناصر العلمية الداعمة للتفكير، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات، 1998، ص54.
- ⁴⁹ زكي احمد عبد الفتاح، الدراسات المستقبلية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص54.
- ⁵⁰ Albert R. S ., & Runco M . A , "Intelligence Reframed "Basic Book, New York, 1980, p. 102
- ⁵¹ مازار مايكل جيه. وآخرون، فهم النظام الدولي الحالي، نشرت هذه الدراسة مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، 2016، ص 24-25.
- ⁵² شنيكات خالد حامد، وعريبات غالب عبد، التنبؤ ونظرية العلاقات الدولية: مراجعة للأدبيات النظرية، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 39، عمان، عدد3، 2012، ص ص 601-605.
- ⁵³ Haass Richard N., *A World in Disarray: American Foreign Policy and the Crisis of the Old Order*, Penguin Press, 2017, PP23-24.
- ⁵⁴ Brien Frances A., *Scenario planning—lessons for practice from teaching and learning*, *European Journal of Operational Research*, 152, 2004, PP. 709-722.
- ⁵⁵ Slaughter Anne M., *The Chessboard and the Web: Strategies of Connection in a Networked World*, Yale Univ
- ⁵⁶ Thomas J Wright, *All Measures Short of War: The Contest for the 21st Century and the 21st Century Press*, 2017, P55.
- Future of American Power*, Yale, 2017, P.70.
- ⁵⁷ Green Joshua, *Devil's Bargain: Steve Bannon, Donald Trump and the Storming of the Presidency*, Penguin Press, 2017, P.63.

⁵⁸ Dionne.E.J, at.al, Thomas Mann, *One Nation after Trump: A Guide for the Perplexed, the Disillusioned, the Desperate and the Not-Yet-Deported*, by St Martin's Press, 2017, P.54.

⁵⁹King Stephen, *Grave New World: The End of Globalization, the Return of History*, Yale University Press, 2017, P.34.

⁶⁰ Emmott Bill, *The Fate of the West: The Battle to Save the World's Most Successful Political Idea*, Economist Books, 2017, P.23.

⁶¹ Ibid, PP.65-66.

⁶² Livesey Finbarr, *From Global to Local: The Making of Things and the End of Globalization*, Profile, 2017, PP.78-79.

⁶³Nichols Tom, *The Death of Expertise: The Campaign Against Established Knowledge and Why it Matters*, Oxford University Press, 2017,PP47.

⁶⁴ ايسوجيرارد، دراسة العلاقات الدولية، ترجمة: قاسم المقداد، دار نينوى، دمشق، 2014، ص32.

⁶⁵ والت ستيفن، كاجان روبرت، الجدل حول مستقبل القوة الأمريكية. ترجمة: محمد العربي، سلسلة أوراق، وحدة الدراسات المستقبلية، عدد4، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2012، ص5.

⁶⁶ شنيكات خالد حامد. غالب عبد عربيات. التنبؤ ونظرية العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ص601-605.

⁶⁷ لوزيانين س.غ، عودة روسيا إلى الشرق الكبير. ترجمة هاشم حمادي. دار المدى للنشر والتوزيع. بيروت، 2012، ص25.

⁶⁸ باوتشر دايفد، النظريات السياسية في العلاقات الدولية، ترجمة: رائد القاقون، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013، ص43.